اذ ان قوى الفعل النقيضة تبقى تفعل فعلها بفعل حتمية الصراع داخل هذا الكيان ونظامه (الذي هو افراز للعلائق الانتاجية السائدة) ، ومن جراء نمو بناه الاجتماعية المختلفة وتطورها حتى تبلغ مرحلة التناقض .

خامسا — وبنتيجة ذلك لا يمكن ربط النظام الاردني بالكيان الاردني كما فعل عصام سخنيني في اطروحته الا اذا كان النظام والكيان يشكلان طبقة اجتماعية كاملة ومنسجمة — وهذا ما لم يبرهنه الباحث من جهة ، وما يدحضه الواقع والوقائع التاريخية من جهة اخرى وخاصة فيما يتعلق ببروز النظام المصطنع (لا الكيان) اولا ، ثم واقع الكيان كما تفضح عنه ارقام العاطلين عن العمل من ابناء الضفة الشرقية، مستوى التعليم الذي يقدم اليهم ، مستوى الدخل السنوي للفرد هناك ، نوعية الخدمات المدنية والاجتماعية التي تقدم اليهم ومستواها ... وحتى حقهم السياسي الذي يشكل اكبر نسبة في قائمة الدين التي يطالبون بها النظام . (ان اكبر قبيلتين في الاردن — بني حسن ، وبني حميدة ليس لهما اي تمثيل سواء في مجلس النواب او في الحكومة) .

سادسا — كنت اتمنى ان تقدم لنا الاطروحة تعريفا او تحديدا لما يقصده الباحث بالكيان . اي ما هي الركيزة النظرية والمادية التي استند اليها في تعريف الكيان حتى توصل الى نتيجة نفي وجود الكيان الاردني قبل مجيء الاستعمار ... ! والى اعدام الانتمائية الكيانية الاردنية وتغييبها قبل ظهور ما سماها الباحث « بمدرسة وصفي التل المعروفة » .

اذا كان قصده بالكيان الارض ، فالضفة الشرقية هي كالضفة الغربية جزء من بادية الشام او بلاد الشام او الهلال الخصيب . نعم انها جزء من فلسطين كما هي فلسطين جزء منها (١) . أما « فلسطين الكبرى » التي يتحدث عنها الباحث فكفاني الناقد محارب اجر التعرض الى ذلك . كما انني لا اشك في ان الباحث يعرف ان البتراء وهي مدينة في جنوب الضفة الشرقية كانت عاصمة تاريخية مهمة لمملكة عربية قديمة هي مملكة الانباط. وكذلك كانت عمان ، عاصمة الادوميين ، والتي كانت تحمل اسم « ربة عمون » . ولا اظنه نسي جرش المدينة الرومانية الشهيرة ، والكرك التي وقعت فيها اشهر معارك الفتح الاسلامي خارج الجزيرة العربية ، هي معركة مؤتة ، حيث ما زالت قرية هناك تحمل هذا الاسم .

واذا كان قصده بالكيان البشر او السكان ، فلا اعتقد ان بمقدوره القول انه عندما اتى الى الاردن وجدها خالية من الناس سوى عائلات الشركس ، والهاشميين ، والنور .

ان الكيان ارض وشعب، وأركز على كلمة شعب، لان ابناء الاردن الذين حجب النظام دورهم ، وفعاليتهم ، وممارساتهم القومية ، وجيرها لخدمة اهدافه الخاصة بذات الطريقة التي جير بها امكانات الشعب الفلسطيني ذاته في السابق والان ، هم شعب ، ومنهم من كان في الاردن قبل مجيء الفتح الاسلامي العربي ، وقد « عزوا » الرسول (نصروه) في حربه مع الروم وذلك باسم العروبة ، رغم بقائهم على دينهم ، وذلك في معركة مؤته ، فسموا « بالمزيزات » وما زالو يحملون لقبهم هذا في مدينة مادبا ... وسيبقون (٢) .

ثم ان هذا الكيان كيان عربي وطني ، وقد قاوم النظام واربابه من المستعمرين قبل وصفي التل ، وعلى لسان والد وصفي التل ، الشاعر الاردني الذي اضطهده النظام وشرده بسبب (اردنيته !) في عشرينات هذا القرن ، والتي دافع عنها وعن كيانها ضد النظام ، كما دافع عن فلسطين وعن هويتها وشعبها ضد الصهيونية ، في شعره ومواقفه على حد سواء :

يا رب ان بلفور انفذ وعده
كم مسلم يبقى وكم نصراني
وكيان مسجد قريتي من ذا الذي
يبقي عليه اذا ازيل كياني
وكنيسة العذراء أين مكانها
سيكون ان بعث اليهود مكاني . (٣)

سابعا — كنت اتمنى ان ينطلق الباحث في ربطه الكيان بالنظام من حقائق مادية مبررة اجتماعيا وتاريخيا وعلميا ضمن تشكل التحالفات الاجتماعية والوظيفية في الكيانات التي قد تنشأ . فالكيان مفهوم مادي ذو مضمون اجتماعي وانتروبولوجي واثنولوجي قبل ان يكون جهازا وظيفيا . وهو واقع حياتي يومي قبل ان يكون انتماء معنويا او هوية . من هنا وقع الباحث في الخطأ عندما قفز عن حقيقة استبار المضمون الاجتماعي والانتروبولوجي الذي يشكل جوهر الكيان ليتحدث عن « الانتمائية الكيانية الاردنية » التي ظهرت مؤخرا ، كشعور معنوي ، لم يحدد الباحث ايضا مضمونه المادي ، رغم اضفاء صفة المرضية عليه . فهو ، على ما يبدو ، غير مدرك لحقيقة ان « الانتمائية » ، او الهوية انما هي تبلور لتفاعلات مقومات الكيان المذكورة مع الظروف والمستجدات ضمن اطار الصراع التاريخي